

عنوان الخطبة	أسباب انشراح الصدر
عناصر الخطبة	١/ الحياة طبعَت بالكدر والضيق ٢/ سعي الناس إلى دفع الهم والغم ٣/ من أسباب انشراح الصدر
الشيخ	خالد الشايع
عدد الصفحات	٧

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

أما بعد:

فيا أيها الناس: فالحياة بتقلباتها، والأزمة وما يغشاها من
الفتن والبلايا، تجلب للمرء ضيقة الصدر، ونكد العيش، حتى
تتغشاها الهموم والغموم، والأصل في الإنسان أنه خلق في
كبد، كما قال - سبحانه -: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) [البلد:
٤]، وعموما فإن ضيق الصدر، وما ينتاب المسلم من هموم
وغموم وأحزان، أمور لا يكاد يسلم منها أحد، قال ابن حزم -
رحمه الله -: "فكرت في سعي العقلاء، فرأيت سعيهم كلهم
في مطلوب واحد، وإن اختلفت طرقهم في تحصيله، رأيتهم



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

جميعهم إنما يسعون في دفع الهم والغم عن نفوسهم، فهذا في الأكل والشرب، وهذا في التجارة والكسب، وهذا بالنكاح، وهذا في اللغو واللعب، وغير ذلك، ولم أر في جميع هذه الطرق طريقاً موصلاً إليه، ولعل أكثرها إنما يوصل إلى ضده، وإنما الإقبال على الله وحده، وإيثار مرضاته على كل شيء ضده، فليس للعبد أنفع من هذا الطريق، وأوصل منه على لذته، وسعادته".

عباد الله: الجميع يطلب الراحة وسعة الصدر وطيب خاطر، وقد جعل الله لها أسباباً عدة، كلما ازداد المسلم من التعرض لهذه الأسباب وتطبيقها، كلما ازداد انشراح صدره وطمأنينته، وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله - أسباب شرح الصدر، فقال:

أولاً: التوحيد، وعلى حسب كماله وقوته وزيادته يكون انشراح صدر صاحبه، قال -تعالى-: (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [الزمر: ٢٢]، وقال -تعالى-: (وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يُجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ) [الأنعام: ١٢٥]، فالهدى والتوحيد من أعظم أسباب شرح الصدر، والشرك والضلال من أعظم أسباب ضيق الصدر وانحراجه.



ثانيًا: النور الذي يقذفه الله في قلب العبد، وهو نور الإيمان، فإنه يشرح الصدر ويوسعه، ويفرح القلب، فإذا فقد هذا النور من قلب العبد ضاق وخرج، فصار في أضيق سجن وأصعبه، فنصيب العبد من انشراح صدره بحسب نصيبه من هذا النور، قال -تعالى-: (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأنعام: ١٢٢].

ثالثًا: العلم، فإنه يشرح الصدر، ويوسعه، حتى يكون أوسع من الدنيا، والجهل يورثه الضيق والحصر والحبس، فكلما اتسع علم العبد انشراح صدره واتسع، وليس هذا لكل علم، بل العلم الموروث عن النبي -ﷺ-، وهو العلم النافع، فأهله أشرح الناس صدرًا، وأوسعهم قلبًا، وأحسنهم أخلاقًا، وأطيبهم عيشًا.

رابعًا: الإنابة إلى الله -عز وجل-، ومحبته بكل القلب، والإقبال عليه، والتنعيم بعبادته، فلا شيء أشرح لصدر العبد من ذلك، قال -تعالى-: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَأَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [النحل: ٩٧]، حتى يقول أحيانًا: إن كنت



في الجنة في مثل هذه الحال، فإني إذا لفي عيش طيب،
وللمحبة تأثير عجيب في انشراح الصدر، ونعيم القلب، ولا
يعرفه إلا من له حس به، وكلما كانت المحبة أقوى وأشد كان
الصدر أفسح وأشرح.

ومن أعظم أسباب ضيق الصدر الإعراض عن الله - عز
وجل - وتعلق القلب بغيره، والغفلة عن ذكره، ومحبة سواه،
قال - تعالى -: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا
* وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) [طه: ١٢٤]، فإن من أحب
شيئاً غير الله عذب، وسجن قلبه في محبته ذلك الغير.

اللهم وفقنا لما فيه انشراح صدورنا، وأبعد عنا الغموم
والهموم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم
ولسائر المسلمين من كلِّ ذنب، فاستغفروه إنَّه هو الغفور
الرحيم.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الخطبة الثانية:

أما بعد:

فيا أيها الناس: ولا يزال الحديث موصولاً عن أسباب انتشار الصدر، فالخامس من الأسباب: دوام ذكره على كل حال، وفي كل موطن، فللذكر تأثير عجيب في انتشار الصدر، ونعيم القلب، وللغفلة تأثير عجيب في ضيقه وحبسه وعذابه، قال -تعالى-: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرعد: ٢٨].

سادساً: الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه والنفع بالبدن وأنواع الإحسان، فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدرًا، وأطيبهم نفسًا، وأنعمهم قلبًا، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس، وأنكدهم عيشًا، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ، قَدْ اضْطَرَّتْ أَيْدِيهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، كُلَّمَا هَمَّ الْمُتَصَدِّقُ بِصَدَقَةٍ اتَّسَعَتْ عَلَيْهِ حَتَّى تَعْفَى أَثَرَهُ، وَكُلَّمَا هَمَّ الْبَخِيلُ بِصَدَقَةٍ انْقَبَضَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ إِلَى صَاحِبَتِهَا وَانْضَمَّتْ يَدِيهِ إِلَى تَرَاقِيهِ وَتَقَلَّصَتْ عَلَيْهِ"، قَالَ فَسَمِعْتُ



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: "فَيَجْهَدُ أَنْ تَتَّسِعَ فَلَا تَتَّسِعَ".

سابعًا: الشجاعة، فإن الشجاع منشرح الصدر، ومتسع القلب، والجبان أضيق الناس صدرًا، وأحصرهم قلبًا، لا فرحة له ولا سرور، ولا لذة له إلا من جنس الحيوان البهيمي، وأما سرور الروح ولذتها ونعيمها وابتهاجها فمحرم على كل جبان، كما هو محرم على كل بخيل.

ثامنًا: إخراج دغل القلب من الصفات المذمومة التي توجب ضيقه وعذابه، وتحول بينه وبين حصول البرء، مثل الحسد والكره والغل، فإن الإنسان إذا أتى بالأسباب التي تشرح صدره، ولم يخرج تلك الأوصاف المذمومة من قلبه؛ لم يحظ من انشراح صدره بطائل.

تاسعًا: ترك فضول النظر والكلام، والاستماع والمخالطة، والأكل والنوم، فإن هذه الفضول تستحيل ألمًا وغمومًا وهمومًا في القلب، تحصره وتحبسه وتضيقه، فلا إله إلا الله ما أضيق صدر من ضرب في كل آفة من هذه الآفات بسهم، وما أنكد عيشه!، ولا إله إلا الله ما أنعم عيش من ضرب في كل خصلة من تلك الخصال المحمودة، وكانت همته دائرة



عليها!، فلهذا نصيب من قوله -تعالى-: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ) [الانفطار: ١٣]، ولذلك نصيب من قوله -تعالى-: (وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) [الانفطار: ١٤].

والمقصود أن النبي - ﷺ - كان أكمل في كل صفة يحصل بها انشراح الصدر، واتساع القلب، وأكمل الخلق متابعة له أكملهم انشراحاً ولذة، وقرة عين، وعلى حسب متابعتة ينال العبد من انشراح صدره وقرة عينه، ولذة روحه ما ينال.

معاشر المؤمنين: من أراد انشراح الصدر وطيب خاطر والسعادة التي تملأ قلبه، فعليه بفعل ما سبق ذكره من أسباب انشراح الصدر، ومن جرب علم ذلك يقينا.

اللهم اشرح صدورنا وأنر قلوبنا يا رب العالمين.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com